سلسلة تراث أهل الظاهر

تفسير حديث

(إن الله خلق آدم على صورته)

للعلامة الشيخ أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

وهو رد على ما جاء في كتاب حمود التويجري

(عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان)

نسخه وعلق على بعض ما ورد فيه

محمد بن إبراهيم بن عبد الله الريحان

ابن تميم الظاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فهذه رسالة للعلامة الشيخ ابن عقيل الظاهري كتبها منذ حوالي عشرين سنة، وهي عبارة عن رد على من فسر حديث (إن الله خلق آدم على صورته) وقال بأن المراد أنه خلقه على صورة الرحمن.

وكانت هذه الرسالة تعليقاً على كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان) وما ذكره فيه من قول ابن تيمية.

وتعتبر هذه الرسالة من نفائس رسائل الشيخ ابن عقيل الظاهري حفظه الله، وهي غير مطبوعة، وإنما وصلتني من أحد الثقات من أصحابنا الظاهريين، وهي بخط الشيخ نفسه.

وكنت أجمع رسائل الشيخ ابن عقيل الظاهري منذ سنوات، وأنسخ ما وجدته لنيتي عمل موسوعة جامعة لكتب الشيخ ومقالاته، فكانت هذه الرسالة من هذا الجمع، فرأيت نشرها في دارة أهل الظاهر ليقف عليها من سأل عنها من الأصحاب.

أما قولي في المسألة: فأقول بأن الضمير في قوله (صورته) عائد إلى أقرب مذكـــور، وأقرب مذكور هو آدم عليه السلام، وهذا ما قرره أهل اللغة، ومعنى ذلك: أن الله خلق آدم على صورته التي خلقه عليها، أما ما روي من ألفاظ فيه (الرحمن) مـــن رواية حبيب بن أبي ثابت، أو ابن لهيعة فهي ساقطة لا عبرة بها، فلا تعتمد في تفسير هذا الحديث، فهذا قولي في تفسير هذا الحديث جملة، وبالله تعالى التوفيق.

وللعلم: فإني لم أقف على قول للشيخ في المسألة غير هذه الرسالة، ولا أدري إذا كان استمر على هذا التفسير والأخذ به، أو أنه تركه لغيره لظهور برهانه، فالعبرة في ذلك عند من يسأل الشيخ.

وعــند لقائــي بالشيخ قريباً إن شاء الله سأسأله عن هذه الرسالة، فالشيخ الآن خارج المملكة بحسب ما أخبرت، فإذا وصل بسلامة ونعمة سألته إن شاء الله، ونبهت على ذلك في نسخة ثانية للرسالة، وفي المقالة المنشورة في دارة أهل الظاهر.

فأســأل الله أن يرزقنا اتباع الحق، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، إنه سميع مجيب.

كتبه

ابن تميم الظاهري

بـداية

رسالة الشيخ ابـن عقيل الظاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العالمـــين، وصـــلى الله علـــى نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمـــا بعـــد: فأكتب رسالتي هذه إلى كافة من [يراها] (١) من زملائي طلبة العلم (٢)، وإلى مشايخي، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

وفضيلة الشيخ حمود التويجري مؤلف كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان).

ملتمـــساً مـــنهم تضافر جهودهم، وتعاون علومهم في تحرير المذهب الصحيح الـــذي يـــزيل عن النفس كل إشكال في مسألة الاعتقاد بأن الله خلق آدم على صورة الرحمان، وأن ذلك الاعتقاد لا يُفَسَّر، ذلك أن المسألة خطيرة تتعلق بالرب جل جلاله.

ولقـــد أشـــرت إلـــى بعض الملاحظات بعد قراءتي لكتاب فضيلة الشيخ حمود الآنف الذكر، راجياً المولى القدير أن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، فذانك هما هداية البيان والتوفيق (٣).

وقـــبل ذكر الملاحظات أحب أن أبين لكم أن أَجْمَع بحث رأيته وهو ينحو إلى إثبات أن آدم أو وجهه خلق على صورة الرحمان، أو وجه الرحمان، بحثان:

---

(1) في الأصل (يراه).

(2) **قال ابن تميم الظاهري**: من هذه الجملة رأيت نسخها، فالشيخ لم يمانع من نشرها بحسب ما يظهر لي من عبارته، فهو قد كتبها لطلبة العلم والعلماء لينتفعوا بها، ومن سبل الانتفاع: نشرها بين طلبة العلم، والله الموفق.

(3) آخر صفحة ١

أحــدهما: تعليقات الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان على كتاب التوحيد لابن خزيمة.

وثانـــيهما: كتاب فضيلة الشيخ حمود، لا سيما صفحة (٤٩) إلى آخر الكتاب، حيث يعتبر ما قبلها تلخيصاً لما بعدها من كلام ابن تيمية، أو إضافة يسيرة على نحو ما هو مذكور في تعليقات الدكتور الشهوان.

وأرى – والعلـــم عند الله – أن الذمة لا تبرأ بإشاعة المعتقد بأن وجه آدم خُلق على صورة وجه الرحمان، إلا بعد تحقيق المسألة، ومراعاة ملاحظاتي التالية:

الملاحظـــة الأولى: أن الحديث ورد صحيحاً، ليس للمحدثين فيه كلام بإضمار الصورة التي خُلق عليها آدم بسياقين يدل النظر على أنهما خبران لا خبر واحد.

السياق الأول: ذَكَر خَلْق آدم استئنافاً [1] دون ارتباط بسياق سابق، وهو حديث أبـــي هريرة رضي الله عنه: ((**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقـــه، قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاسمع ما يجيـــبونك، وإنهـــا تحيـــتك، وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: الـــسلام علـــيك ورحمة الله، فزادوه (ورحمة الله) قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**)).

هذا سياق ابن خزيمة في كتابه التوحيد [2] وهو في الصحيحين وغيرهما.

قال أبو عبد الرحمن: وهذا المتن سأحيل له في ملاحظاتي هذه باسم (السياق الأول).

والسياق الثاني: ذَكَر خَلْق آدم غير مستأنف، بل في سياق سابق، وهو حديث أبـــي هريرة رضي الله عنه، عند أحمد، والبخاري، وغيرهما، وهذا نصه بسياق ابن

---

(1) آخر صفحة ٢

(2) التوحيد لابن خزيمة ١/٩٣-٩٤

خــزيمة [1]: ((**لا يقولن أحدكم لأحد: قبح الله وجهك، ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [2].

قـــال أبو عبد الرحمن: وهذا المتن سأحيل له إن شاء الله في ملاحظاتي باسم (السياق الثاني).

الملاحظـــة الثانـــية: ورد الحديث بلفظ مظهر لصاحب الصورة، وأنها صورة الرحمان.

ولم يتفق المحدثون على تصحيحه، وعلى فرض صحته: ذهب جمهور العلماء إلى تفسيرة بعدة تأويلات، وهذا موجز طرقه:

أ- **حديث الأعمش:** عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عــنهما، قـــال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمان**)).

ولـــم يبـــرهن من صحح هذا الحديث على أنه روي بطريق آخر صحيح غير معنعن، وذلك بالنسبة لعنعنة حبيب بن أبي ثابت، فإنه لا خلاف في تدليسه واستجازته له.

وقـــد أغفل مصححو هذا الحديث وناقدوه معاً أمراً مهماً، وهو أن رواية حبيب هـــا هـــنا عن عطاء، قال القطان عن حبيب: له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه، وليـــست بمحفـــوظة [3] وهكذا قال العقيلي، رواه الأعمش، عن حبيب، بالإسناد المار الذكر.

---

(1) التوحيد لابن خزيمة ٨٢/١
(2) آخر صفحة ٣
(3) آخر صفحة ٤

ورواه سفيان الثوري، عن حبيب بنفس الإسناد، ولكنه لم يذكر ابن عمر رضي الله عنهما، بل هو عن عطاء، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو مرسل.

وقد ناقش الشيخ التويجري نقد العلماء لهذا الإسناد [١] وفاته أن مخالفة الثوري للأعمش – وكلاهما إمامان رويا الحديث عن حبيب مباشرة – تعني أن حبيباً نفسه لم يحقــق إسناده، أو دلسه، ويؤيد ذلك: أن له غير حديث عن عطاء ليس بمحفوظ، ولا يتابع عليه.

ولهذا لا يقبل قول الشيخ التويجري [٢]: '' **وأما عنعنة حبيب بن أبي ثابت في روايت عن عطاء** ... الخ ،، [٣].

قال أبو عبد الرحمن: بل تضر ؛ لأنها عنعنة مدلس، واختلاف عليه في الرفع والإرسال، وفي موضع قرر العلماء أنه محل شك، وهو روايته عن عطاء.

وكــذلك أيضاً: لا يقبل قول فضيلته في نفس الصفحة [٤]: '' **فلو كان قد دلس هذا الحديث لكان جديراً أن يرويه عن ابن عمر رضي الله عنهما** ... الخ ،، .

قــال أبــو عــبد الرحمن: لو فعل لكان التدليس محتملاً برجحان ؛ لأنه عنعنة مدلس.

وروايـــة حبيب عن عطاء، عن ابن عمر، ورواية حبيب عن ابن عمر مباشرة كلاهمـــا صـــورتان يحتمل فيهما التدليس إذا كان الإسنادة عنعنة مدلس، وليس ورود الإســـناد علـــى صورة من صور التدليس ينفي احتمال التدليس في الصورة الأخرى، وعلـــو الإســـناد لا يقتضي الرواية عن ابن عمر مباشرة ؛ لأنه قد يكون التدليس عن

---

(1) صفحة ٢١-٢٦

(2) صفحة ٢٣

(3) هكذا نقل عنه، ولم يذكر كل القول الذي اعترض عليه ابن عقيل الظاهري، ويبدو من سياق جوابه أن التويجري قال (لا تضر عنعنة حبيب بن أبي ثابت).

(4) آخر صفحة ٥

عطاء محتملاً، أي يوهم الرواية عن عن عطاء مباشرة، ولا يكون التدليل محتملاً عن ابن عمر مباشرة، وذلك بالنسبة لأهل عصر حبيب، وذوي المعرفة به.

وقـــال فضيلته [١] أيضاً: '' **ويؤخذ من قول ابن معين، وابن عدي: أن رواية حبيب عن عطاء لا تؤثر فيها العنعنة** ،، .

قال أبو عبد الرحمن: هذا غير صحيح ؛ لأن كلامهما ليس [٢] على نقد رواية حبـــيب، عـــن عطـــاء الذي ذكره القطان والعقيلي، ونقد القطان زيادة علم، وهو علم بجرح.

وفي صفحة (٦٣) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وفي صفحة (٢٤) نقلاً عن شـــيخ الإســـلام قال بعد إيراده لرواية الخلال بإسناده إلى جرير، عن الأعمش، بنفس الإســـناد، قـــال شيخ الإسلام: '' فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً، خلاف ما ذكره ابن خزيمة ،، .

قـــال أبو عبد الرحمن: هذا وهم على ابن خزيمة ؛ لأنه رحمه الله ذكر إسناد الأعمـــش، وإنمـــا ذكـــر أن الثوري خالف الأعمش في رفعه متصلاً، وأما كون ابن خزيمة لم يحكم بصحة ذلك الإسناد، وأن إسحاق بن راهويه حكم بصحته، فتلك قضية ثانية.

والمجـــتهد ومـــن يتحـــرى الحق بالنظر من أهل العلم قد يقدّم تعليل إمام على تصحيح إمام، وإن كان المصحح أجل قدراً في الجملة، ولهذا لا يلتفت إلى قول الشيخ حمـــود صفحة (٢٥) [٣]: '' **فـــلا ينبغي أن يلتفت إلى تضعيف ابن خزيمة له، فضلاً عـــن تضعيف الألباني له تقليداً لابن خزيمة، وذلك أن أحمد وإسحاق أعلم بالأسانيد والعلل ممن أقدم على تضعيف الحديث بغير مستند صحيح** ،، .

---

(1) صفحة ٢٣

(2) آخر صفحة ٦

(3) آخر صفحة ٧

قـــال أبـــو عـــبد الرحمن: إمامة هذين الإمامين، وتسليم العلم لهما بالعلل في الجملة: لا يعني إسقاط نظر غيرهما من أهل العلم والتحقيق.

ويـــشارك هـــذين الإمامين غيرهما في العلم بالعلل، وقد بينوا أن حبيباً مدلس، وأن روايته عن عطاء فيها أكثر من حديث غير محفوظ.

ب- روايـــة ابن لهيعة: عن أبي يونس، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رســـول الله صـــلى الله علـــيه وسلم: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمان**)) رواه عبد الله بن أحمد في كتابه السنة، ورواه ابن أبي عاصـــم في السنة بنفس الإسناد، بلفظ: ((**من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمان**)).

ولقـــد تـــساهل الشيخ حمود [١] في [٢] قبوله، لكون ابن لهيعة صدوق، وتغافل عـــن تـــضعيف الجمهـــور له من جهة سوء حفظه، ومن جهة قبوله للتلقين، وبحديثه بأحاديث ليست من أحاديثه، وليست في كتابه.

فيحـــتمل ها هنا أنه لم يضبط نص الحديث، ويحتمل أنه ضبطه ولكنه تلقنه من حديث غيره.

قـــال ابـــن لهـــيعة كما في تهذيب التهذيب [٣]: '' **ما أصنع، يجيئوني بكتاب فيقولون هذا من حديثك، فأحدثهم** ،، .

---

(1) صفحة ٢٦-٢٧

(2) آخر صفحة ٨

(3) تهذيب التهذيب ٣٧٨/٥

ج- مـــا رواه ابـــن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناده إلى أبي رافع، عن أبي هريـــرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه**)) [١].

قـــال أبـــو عبد الرحمن: الصورة هنا مضافة إلى الوجه، والوجه مضاف إلى مضمر، فحكم هذا الحديث حكم السياق الثاني.

ومـــدار هذه الرواية على محمد بن ثعلبة بن سواء [٢]، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٣]، والذهبي في الكاشف [٤]، وابن حجر في تهذيب التهذيب [٥]، وتقريب التهذيب [٦]، وقال: '' **صدوق** ،، .

قـــال أبو عبد الرحمن: الإفادة عنه عزيزة فيما يتعلق بالجرح والعدالة، وحكمه أنـــه من المستورين، وأنه صدوق، ولا تُعارض رواية الحفاظ في ضبط النص برواية أمـــثاله كمـــا سيأتي بيان ذلك في تبيان أن ما ورد من تلك الروايات ليس حكمه حكم زيادة الثقة.

الملاحظة الثالثة: ليس الخلاف ها هنا في إثبات الصورة لله جل جلاله، وإنما الخـــلاف في كون صورة آدم خلقت على صورة الرحمان، والخلاف أيضاً في تفسير الحديث تفسيراً لا يلزم منه التشبيه.

---

(1) قال ابن عقيل الظاهري بعد ذكر هذا الحديث: ينظر كتاب الشيخ التويجري صفحة ٢٧-٣٠

(2) آخر صفحة ٩

(3) الجرح والتعديل ٢١٨/٧

(4) الكاشف ٢٦/٣

(5) تهذيب التهذيب ٨٦/٩

(6) تقريب التهذيب ١٤٩/٢

ومـــا انتهى إليه الشيخ التويجري تبعاً لشيخ الإسلام ابن تيمية استلزم أمرين لا مفك منهما [١]:

أولهما: إثبات التشبيه، وأن وجه آدم يشبه وجه الرحمان.

ولـــزم هـــذا المنع من تفسير الحديث مع رد كل تفسير فسره به العلماء، فإذا أسقطت كل تلك التفسيرات، لم يبق أي معنى محتمل غير ظاهر النص، وهو التشبيه.

ولا معنى لقول من قال: '' **نثبت أن وجه آدم على صورة الرحمان ولا نقول بالتـــشبيه** ،، ؛ لأنـــه لا يكفـــي التبرؤ من التشبيه باللسان والقلم ما دام لفظ الحديث سيقتضي التشبيه حتماً بمقتضى لغة العرب بعد إسقاط كل تفسير ينجي من التشبيه.

وثانـــيهما: معاكـــسة مـــذهب أهـــل السنة والجماعة، فمذهبهم إثبات المعاني بمقتضى لغة العرب، وتفويض الكيفية إلى علم الله، كما قال الإمام مالك: '' الاستواء معلـــوم، والكيف مجهول ،، أثبت المعنى، وفوض الكيف [٢]، وها هنا يلزم إثبات ما يقتـــضي التـــشبيه [٣]، وتفويض المعنى ؛ لأن من قال: '' **خلق الله آدم على صورة**

---

(1) آخر صفحة ١٠

(2) **قال ابن تميم الظاهري:** الاستواء ومعناه في لغة العرب معروف، كالانتهاء، والإقبال، والعلو والارتفـــاع، وليـــست هذه قضية السائل، وإنما كان سؤال السائل عن كيفية هذا الاستواء، فجواب مالـــك إن أراد به أن لفظ الاستواء معلوم من لغة العرب، ولا ندري معنى ذلك ولا كيفه إذا نسب إلـــى الله عز وجل، فهو قول صحيح، وإن كان معناه: نعلم معنى الاستواء المنسوب إلى الله عز وجل، ولا ندري كيفيته، فهذه القضية فاسدة، وهي قضية لا يستطيع لا مالك ولا غيره ممن تابعه علـــى هذا القول من التخلص من الخوض في ذات الله تعالى من غير نص، أو التقول على اللغة بأنها تعرف ما ينسب لله تعالى وهي لم تره، وهذا باطل.

فهذا من أوهام تمسك بهذه القاعدة على الإطلاق، فإن المعنى لا يُفهم أصلاً إلا من خلال المشاهد والمحـــسوس، لذلك كانت اللغة مبينة لأسماء الأشياء التي أدركوها بالحس، أما الكلام عن أمر لم يره أحد، فليس للغة العرب ولا أي لغة إحداث معنى فيه، أو الإدعاء أنها تعلمه.

(3) آخر صفحة ١١

الــرحمان ،، وأســقط كل تفسير للحديث: مذهبه أنه لا يعرف معنى: ((**خلق الله آدم على صورة الرحمان**)) وهذا هو تفويض المعنى، وهو عكس مذهب السلف [١].

وســيقول: صورة آدم على صورة الرحمان، وسيسقط كل تفسير يدفع التشبيه بحــيث لا يبقــى عــنده إلا ظاهر اللفظ الموهم للتشبيه قبل تأويله، المحتم للتشبيه إذا أسقطت تفسيرات العلماء له.

وهذا هو بعينه إثبات التشبيه، لا إثبات المعنى، وهو خلاف مذهب السلف [٢].

إن المتمــسك بدعــوى إمرار نصوص الصفات كما جاءت لا يساعده النص المختلف عليه ها هنا ؛ لأن الخلاف كما أسلفت ليس هو عن إثبات الصورة لله، وإنما هو عن صورة الله مقارنة بصورة آدم [٣].

---

(1) **قــال ابــن تميم الظاهري:** قول الشيخ أن تفويض المعنى عكس مذهب السلف جملة محتملة، فــإن الــتفويض لم يظهر إلا في قضية جزئية وهي باب الأسماء والصفات، فقد كانت الأشعرية تقــول: (لله ســبع صــفات، وبقية ما ينسب له فهو مجاز وليس بحقيقة) فشنع عليهم مخالفهم، فاحتالت منهم فرقة فقالت: (لله سبع صفات ثبتت بالعقل) ودفعوا بقيتها بقولهم: (نفوض معناها) فــراراً مــن تــشنيع خصومهم عليهم فيما شُنع به على أصل قول الأشعرية، وهذه الفرقة هي المفوضــة المخالفــة لقول أهل السنة والجماعة، فمصطلح المفوضة كان بهذا المعنى، وليس هو بمعنــى المفوضــة الذين من الروافض الزنادقة، ولا بمعنى قول السلف (أمروها كما جاءت بلا تفسير) وهو مذهب السلف، فليس للصحابة، ولا التابعين، كلام وتفصيل في باب الصفات أصلاً، لا بكــيف، ولا بمعنــى ؛ لأن الــنص لم يرد بذلك، ولا عرفته لغة العرب حتى يمكن حمل هذه الألفــاظ على هذه اللغة، فكانت عقيدتهم إمرار كل ذلك، وعدم تفسيره، وعدم الخوض فيه ؛ لأنه مغيب لا يدركه أحد، ولا فسره النص، فدعوى الشيخ أن تفويض المعنى مخالف لمذهب السلف لا يصح إلا على معنى أن المفوضة للمعنى الذين ذكرناهم، وكانوا من الأشعرية، خالفوا السلف حين أثبــتوا سبع صفات بالعقل، وخالفوا السلف فردوا خبر الواحد في باب الاعتقاد، فلا يصح إطلاق هذه القاعدة بما ذكره الشيخ حفظه الله.

(2) قد مر الكلام على هذا في الهامش السابق.

(3) آخر صفحة ١٢

فالقــضية ليست عن إثبات معنى من صفات الخالق جل جلاله، وإنما هي عن علاقة صفة المخلوق بصفة الخالق.

فلا بد من تأويل يمنع من التشبيه على فرض ثبوت الروايات (أ – ب) [١].

الملاحظـــة الرابعة: روايتا حبيب بن أبي ثابت وابن لهيعة ليستا إضافتا ثقتين تــضافان إلـــى السياق الثاني، بل هما مغايرتان من صدوقين غير محققين للرواية ؛ للتدليس، وسوء الحفظ، والتلقين.

ووجـــه المغايـــرة: أن الأحـــاديث الصحيحة التي لم يختلف النقاد في صحتها جـــاءت بالإضمار، فمعنى ذلك: أن الحديث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مضمراً.

والرواية [بالإضمار] [٢] مغايرة للفظ المسموع بالإظهار من راويين لم يترجح في النظر براءة تحملهما من التدليس والتلقين، ولم يقم دليل على أن الرسول صلى الله علـــيه وســـلم كـــرر الحديث مرات عديدة تتسع للألفاظ الواردة [٣] في السياق الأول والثاني، وفي الروايات (أ – ب – ج) مما يتحتم معه اضطراب المتن، والبقاء على ما اتفق على صحته، وهو رواية الإضمار.

وتحمـــل روايـــات الإظهـــار: إمـــا علـــى الوهم ومخالفة الحفاظ الذين رووا بالإضـــمار، وإما على دعوى أن الراويين حبيباً وابن لهيعة توهما أن مرجع الضمير

---

(1) **قال ابن تميم الظاهري:** يريد الشيخ رواية حبيب بن أبي ثابت، ورواية ابن لهيعة، لكن بحمد الله هـــذه روايـــات ساقطة لا عبرة بها، فلا حاجة للتأويل ها هنا، بل يرجع إلى لغة العرب، في إعـــادة الـــضمير فـــي (صورته) إلى آدم، بمعنى أن الله تعالى خلق آدم على صورته التي هو عليها.

(2) في الأصل (الإظهار) وهو سبق قلم، وصوابه ما أثبته، فالأولى مضمرة، والثانية مظهرة، وقـــد ذكـــر ذلـــك وصوبه في نهاية الفقرة ذاتها في قوله (وهو رواية الإضمار) فاقتضى مني التصويب لصحة المعنى.

(3) آخر صفحة ١٣

عائـــد إلـــى الرحمان، فروياه بالمعنى على ما توهما صحته من إضافة الصورة إلى الرحمان.

الملاحظـــة الخامـــسة: هناك نقل إجماع نقله شيخ الإسلام، ويحتاج إلى بحث وتمحـــيص، وهو قوله : '' **هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع فـــي أن الـــضمير عائـــد إلـــى الله، فإنه مستفـــيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة** ،، [1].

قـــال أبـــو عبد الرحمن: تتبعت كلام شيخ الإسلام لعله يحدد أسماء الصحابة والـــسلف الذين نقل عنهم الاتفاق، فوجدته [2] يقول [3]: '' **فاتفاق السلف على رواية هـــذا الخبـــر ونحـــوه مـــثله عطاء بن أبي رباح، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير نكير** ... الخ ،، .

وقـــال [4]: '' **ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما: وتعمد إلى خلق من خلقي على صورتي** ،، .

ومثل هذا الاستدلال عليه مؤاخذتان:

أولهـــا: كـــلام ابـــن عباس هذا لم يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمستشهدون به لم يخرجوه.

وعلى فرض صحته: فلا يتحتم أن يكون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن نقـــل الـــصحابة رضوان الله عليهم عن أهل الكتاب محتمل، وقد حدث عن أهل الكتاب عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، وغيره.

---

(1) صفحة ٥٤
(2) صفحة ٧٤
(3) آخر صفحة ١٤
(4) صفحة ٧٥

وعلـــى فرض أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فليس فيه نص عن ابن عـــباس، أو رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم أن (خلقي على صورتي) لا تفسير بتفـــسير يدفع التشبيه، كالقول بأنها صورتي التي خلقتها بيـــدي، وهي صـــورة أبيهم آدم [١] ؛ لأنـــه كما نراعي إثبات ما يحتمل أن ابن عباس رضي الله عنهما رواه عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم، فمن باب أولى يجب أن نراعي ما دل عليه النص الشرعي بيقين، وهو قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [٢].

وثانـــيهما: يلزم فضيلة الشيخ التويجري ومن يرى رأيه البحث والتحري عن تحقيق إجماع السلف من القرون الثلاثة، وعن المستفيض من الصحابة بطرق متعددة على أن الضمير عائد لله، وهو الإجماع الذي حكاه شيخ الإسلام آنفاً.

أمـــا أنا فقد بحثت فلم أجد إلا رواية ابن عباس رضي الله عنهما، الراجح أنها عـــن أهل الكتاب، وليس فيها نص عن ابن عباس على أن هذا رأيه، وليس فيها نص عن ابن عباس على أن الجملة لا تفسر.

وأما حكاية مذهب أن الضمير عائد لله فلا يجوز نقله عن الأعمش، والثوري، وحبـــيب، وعطاء، وأبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهم ؛ لأن المنقول روايتهم لا رأيهـــم، ومـــنهج السلف [٣] أن يرووا ما بلغهم، وقد يبينون صحته أو بطلانه، وقدق يتـــركون ذلـــك لغيـــرهم من العلماء، حيث دُوِّنت مقاييس نقد الحديث، وعُرف حملة الحديث.

ثـــم إن روايتهم هذه هي محل الخلاف في ثبوتها، ودلالتها، فكيف يكون محل النزاع دليلاً على الاتفاق ؟

---

(1) آخر صفحة ١٥

(2) سورة الشورى آية (١١).

(3) آخر صفحة ١٦

والمحقق عندي – والعلم عند الله – : أنه لا يوجد دليل على أن القرون الثلاثة الأولى حوت إجماع السلف على أن إضافة الصورة إلى الله، وأن ذلك لا يُفَسّر.

بــل لمــا وجدت دعوى أن الضمير عائد إلى الله، ووجدت دعوى إظهار اسم الــرحمان مــضافاً إليه الصورة التي خلق عليها آدم .. أقول: النص الذي أظهر اسم الجلالة، ووجد الخلاف في كون الضمير عائد لله بالنسبة للأحاديث التي أضيفت فيها الــصورة إلى مضمر، ووجدت التفسيرات العديدة لنفي التشبيه (١) وجدت الدعوى في عهد مالك، وأحمد، [فخالف] (٢) مالك، وأيد أحمد وإسحاق.

وأحمــد وإســحاق من أئمة الفقه والحديث، ومن النوادر في زهدهم وعبادتهم وصلاحهم، ولكنهما بشران يخطئان ويصيبان، وليسا بمعصومين.

وهــذه المسألة نردها إلى ما أصّلاه وقعّداه من إثبات المعنى والجهل بالكيفية، وتفويضها، وتنزيه الرب عن التشبيه، فليس الخوف من التعطيل بأولى من الخوف من التشبيه، وليس من أسماء الله الحسنى أن يقال: يا من صورة آدم على صورته !

فكــيف نتمــسك بهذه الجملة بلا تفسير، ثم لا نبالي بقوله تعالى: { ليس كمثله شــيء } وكيف نحقق مدلول: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ (٣) ونحن ننــفي كــل تفســير لجملة (صورة آدم على صورته) بحيث لا يبقى سوى التفسير المحتم للتشبيه.

إذن: لا يجوز التهويل بدعوى إجماع السلف مع أن النقل لم يثبت تنصيصاً عن واحد من السلف (٤) قبل نشوء الاختلاف.

ومن ذهب مذهب الإمام أحمد في عهده وبُعَيد عهدة قلة، كإسحاق، ولهذا ساق الإمام ابن خزيمة مذهبهم على أنه مذهب الأقلين.

---

(1) آخر صفحة ١٧

(2) هكذا في الأصل (فخالف).

(3) سورة الشورى آية (١١).

(4) آخر صفحة ١٨

وأما كلام الحميدي، وسكوت سفيان [١] فإنما يتعلق بإثبات جملة (خلق الله آدم علـــى صـــورته) وهذا ليس محل خلاف، وإنما الخلاف في إظهار صاحب الصورة روايـــة، والمنع من تفسير الجملة إذا أُظهر لفظ الرحمن على أنه جل جلاله المضافة إلـــيه الـــصورة، وهكذا فعل القرطبي عند ما قال: '' **أعاد بعضهم الضمير على الله تعالى** ... الخ ،، .

بـــيد أن الشيخ التويجري أنكر ذلك بلا مستند فقال [٢]: '' **قلت: هذا قول أهل السنة والجماعة** ،، .

قـــال أبو عبد الرحمن: النقل عن أهل العلم أمانة، فيجب أن يحصي أقوال أهل السنة والجماعة، غير أحمد وإسحاق.

وهـــذه كتب المسلمين من كتاب ابن قتيبة إلى كتب ابن تيمية تحكي التفسيرات العديـــدة، وتدل على أن الجمهور لا يقولون بإضافة الصورة التي خلق عليها آدم إلى صـــورة الله، إلا مـــن بـــاب التنزل في الاستدلال، مصاحبين ذلك بالتفسير المنـــافي للتشبيه [٣].

الملاحظـــة السادسة: بناء على ما تقرر في الأصول من وجود تفسيرات تكون جائـــزة تصحيحاً، بمعنى أن لغة العرب لا تأباها، ومن وجود تفسيرات تكون متعينة ترجيحاً، بمعنى أنها صحيحة في لغة العرب، ودل الدليل على أن المتكلم أراداه.

أقـــول بناء على هذا: فقد حللت التفسيرات التي رد عليها ابن تيمية، فوجدتها ثلاثة أقسام:

---

(1) كما في صفة ٦٢

(2) صفحة ١٩

(3) آخر صفحة ١٩

القسم الأول: تفسيرات لم يظهر احتمالها تصحيحاً، ولم تظهر إرادتها ترجيحاً، كالتأويل الرابع من تأويلات الرازي (١).

فهـذا القسم لا أتعرض له ؛ لأن من لا يقول به: لا يلزمه الإيرادات التي تَرِدُ عليه.

القسم الثاني: تفسيرات صحيحة في لغة العرب، ولم يرد ما يدل على ترجيح إرادتها، كما لم يرد ما يدل على عدم إرادتها، فهذه تظل محتملة، ولا يجوز إلغاء احتمالها بلا برهان (٢).

لهـذا أدعـو طلبة العلم إلى التثبت في حقيقة التفسيرات التي أوردها العلماء، وردّها شيخ الإسلام، مع أنها صحيحة الاستعمال، جائزة الاحتمال.

وأذكر نموذجاً لذلك التأويل الذي احتمله ابن خزيمة، وهو: أن صورة الرحمان إضافة خلق، كما في بيت الله، وناقة الله، وأرض الله.

فقـد نـازع شـيخ الإسلام في صحة احتمالها (٣) بعدة وجوه لا يتحصل منها شيء، فمن ذلك:

الـوجه الأول مـن وجـوه رد ابن تيمية، وهو قوله: '' لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة خلق آدم عليها ،، .

فهذا الإلزام لا يلزم ؛ لأنه غير داخل في دعوى الاحتمال، بل الدعوى تقتصر علـى أن صـورة آدم التي صُوِّر أبونا آدم بها هي خلق الله، فمعنى (خلق آدم على صورة الرحمن) صُوِّر بالصورة التي أبدعها الله له، وخلق عليها.

---

(1) انظر كتاب الشيخ حمود صفحة ٥١ و ٨٠

(2) آخر صفحة ٢٠

(3) صفحة ٩٤-٩٨

ومن ذلك الوجه الثاني من رده الذي يقوم على دعوى [1] أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها، كالناقة والبيت.

ويقـوم على دعوى: أن الصفات القائمة بغيرها إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف، فصورة الله مثل يد الله، وعلم الله.

قـال أبـو عـبد الـرحمن: إنما تلزم الدعوى الأولى لو كان المراد بالصورة الصفة، بينما المراد على احتمال ابن خزيمة مفعول الله، فالصورة من مفعولات الله ؛ لأن التصوير فعله، والمصوِّر اسمه، والصورة مفعوله.

والله يقـول: ﴿ **فِـي أَيِّ صُـورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [2] فكل صورة إنسانية فهي صـورة العبد ؛ لأنها صفته التي منحها إياه ربه، وهي صورة الرحمن ؛ لأنها مفعوله وملكه.

وعلـى هـذا تـسقط دعوى شيخ الإسلام الثانية ؛ لأنه لا يتعين ها هنا حمل صـورة الـرحمن علـى أنها صفة، لأن لله صوراً هي من خلقه وملكه، وذلك غير صورته التي هي صفته.

ومـن ذلك الوجه الثالث من رده الذي يقوم على دعوى [3] أن كل شيء خلق الله، فلا ميزة لإضافة صورة آدم إلى الله بهذا المعنى.

قال أبو عبد الرحمن: بل هناك ميزتان:

أولاهما: أن الله خلق آدم بيده، فصورته صورة من خلقه بيده.

وأخراهما: أن السياق يقتضي التنويه بخلق الله في هذا الموضع.

---

(1) آخر صفحة ٢١

(2) سورة الإنفطار آية (٨).

(3) آخر صفحة ٢٢

فبالنـــسبة للسياق الأول يحتمل تبدل صورة آدم بعد أن كان من أهل الأرض، ويحتمل أنه في حجم بنيه الآن، فبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه على صورته لم يتبدل، وأن التبدل حصل لذريته بنقصان الحجم، ولغة العرب لا تأبي تفسير (على صورته) بمعنى لم تتبدل صورته.

وبالنسبة للسياق الأول: فهناك شتم وتقبيح للوجه، والوجه من خلق الله، والتهكم بمـــا خلقه الله لا يجوز، كيف وقد خلق الله آدم بيده ؟ كيف وقد امتن الله على بني آدم بحسن خلقهم ؟ (١)

هكـــذا بقـــية ردود شيخ الإسلام، فليس الوقت الآن يسمح بالمتابعة ؛ لأنني لم أقصد التأليف المستقل، وإنما أرسم ما أراه منهجاً، وأدعو العلماء إلى البحث.

القـــسم الـــثالث: تفـــسيرات صحيحة في لغة العرب متعينة أنها مراد المتكلم ببراهين الترجيح، ولا يجوز العدول عنها إلا ببرهان.

فمـــن ذلـــك السياق الأول: يتعين في الأصل أن يكون الضمير لآدم، ولا يعدل عن ذلك إلا بدليل، وبرهان ذلك:

أن آدم أقـــرب مذكور، وأن السياق خبر عن المخلوق، وفعل الخالق به، وليس خبـــراً عـــن الخالق وصفاته ؛ لأن الجملة عن خلق آدم وطوله وتحيته، ولأن ضمير صـــورته وطوله متحد بضرورة السياق، فإِنْ أعيد ضمير صورته إلى الرحمان لزم إعـــادة ضمير طوله إلى الرحمان، ولا بد من برهان يفرق بين من يعود إليه الضمير في الكلمتين في هذا الموضع، ولا برهان.

ومـــنها صـــحة عود الضمير لآدم في المراد بعد تعيينه في السياق، وهو كون الصورة (٢) تنسب إلى آدم ؛ لأنها صفته.

---

(1) آخر صفحة ٢٣

(2) آخر صفحة ٢٤

ومنها ما سلف من كون (على صورته) بمعنى: لم تتبدل.

وأرجو ملاحظة هذه الأصول اللغوية عند مطالعة اعتراضات شيخ الإسلام [١].

ومن ذلك السياق الثاني: يتعين في الأصل أن يعود الضمير إلى وجه المضروب وإن كان آدم أقرب مذكور؛ لأن الخبر عن الوجه المضروب، وفي حديث هذا السياق: ((**لا يقولن أحدكم لأحد: قبح الله وجهك، ووجها يشبه وجهك**)) فلو خالفنا ظاهر اللغة العربية واتبعنا شيخ الإسلام في جعل الضمير للفظ الجلالة: لكان الأمر خطيراً جداً، لورود كلمة (أشبه) ولكان السياق يقتضي تشبيه الله ؛ لأن السياق علل النهي عن شتم الوجه الأشبه بكون آدم على صورة الله.

فإذا حُرِّمت كل التفسيرات: تعيّن أن لوجه الله شبهاً، وشبيهاً.

الملاحظة السابعة: أُشهد الله، وأشهد كل من يقرأ رسالتي هذه أنني اعتقد تقوى [٢] وورع الشيخ حمود حسب المستفيض عندي من سيرته العطرة، عن زهده، وورعه، ولا أرى – وأنا العبد المقصر – أنني أكثر تورعاً من فضيلته، ولكن لما فاء بي ربي إلى العزيمة، وردني إليه رداً جميلاً: رأيت أنَّ تحفظي على عقيدتي وحمايتي لجناب التوحيد وفق ما منحني الله إياه من علم أحب إلي وأوجب من المتابعة العمياء لمن أعتبرهم من سلفي الصالح، ومن لا أكون شيئاً يذكر أمام علمهم وعملهم، إلا أنهم بشر، ونحن نصحح ما نراه من وهلاتهم من خلال ما خلَّفوه لنا من علم نافع، وتأصيل نيّر، واجتهاد نزيه.

ويعلم الله كثرة مشاغلي، وأنني لم أقصد التأليف في هذه المسألة، وإنما غرضي المبادرة إلى إبداء ملاحظاتي، ودعوة أهل العلم للتثبت، وتعاون علومهم.

---

(1) صفحة ٦٤ وما بعدها.

(2) آخر صفحة ٢٥

ومــن هــذا المنطلق: أطلب من أصحاب الفضيلة، ومن كل طالب علم أن لا يعمــيه حبــنا المشترك لشيخ الإسلام عن مغالطات وقعت عن غير [١] قصد في هذه المسألة الخطيرة، وإنما أراد رحمه الله نصر ما يرى ويعتقد أنه الحق، فوقع [منه] [٢] الخطأ ما يليق بكل عقل بشري غير معصوم، ولا يتحقق له الصواب دائماً.

وأشير ها هنا إلى بعض ما عنّ لي من الملاحظات على عجل، وهي كالتالي:

قال شيخ الإسلام [٣]: ‘‘ **فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبــياء، كالــتوارة، فــإن فــي السفر الأول منـــها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)** ،، ويتابع بقية كلامه إلى الوجه التاسع [٤].

وقــال: ‘‘ **وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب** ... الخ ،،.

قال أبو عبد الرحمن: لتتم حجة شيخ الإسلام عليه أن يقيم البرهان على أن في العلــم الموروث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أن الله خلق بشراً على صورة الرحمان يشبهها **!!** واليهود إلى اليوم يقولون عن الله: إنسان كبير **!!** [٥]

أمـــا إذا كان في العلم الموروث عن محمد صلى الله عليه وسلم: أن الله مُنَزَّه عــن الــشبيه والمثــيل والنظير: فيجب رد ما في التوراة، واعتبار ذلك من تحريفهم وتشبيههم، تعالى الله عما يقولون.

وقــال[١]: ‘‘ **إن الله خلق آدم على صورته، ولم يتقدم ذكر أحد بعود الضمير إليه** ،، .

---

(1) آخر صفحة ٢٦
(2) في الأصل الظاهر منها (من).
(3) صفحة ٧٦
(4) صفحة ٧٧
(5) آخر صفحة ٢٧

قال أبو عبد الرحمن: كيف يكون هذا وآدم عليه السلام أقرب مذكور، والخبر عنه.

وقـــال فـــي نفـــس الصفحة: '' **وما ذكر بعضهم من أن النبي صلى الله عليه وســـلم رأى رجـــلاً يضرب رجلاً، ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: خلق الله آدم على صورته، أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له** ... الخ ،، .

قال أبو عبد الرحمن: يكفي الحديث الصحيح المذكور في السياق الثاني، فعود الضمير للوجه الآدمي المنهي عن ضربه.

وقـــال [٢]: '' **الحديث الآخر لفظه (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على [٣] صورته) وليس في هذا ذكر أحد بعود الضمير إليه ،، .**

قـــال أبـــو عـــبد الرحمن: كيف هذا، وقد ذُكِرَ المخبرُ عنه وهو الوجه، وجه الجنس الآدمي.

وفي صفحة (٦٥) رد على ابن خزيمة في إيراده لرواية (لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجها أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته).

فقرره ابن تيمية أنه ليس في ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه، ولم يتقدم ذكر مضروب، وإذ لم يبق إلا المقدر: فلا بد من العود للاسم الصريح، وهو الله.

وقـــال [١]: '' **أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير، فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب، وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات** ،، .

---

(1) صفحة ٦٤

(2) صفحة ٦٤

(3) آخر صفحة ٢٨

قال أبو عبد الرحمن: المؤاخذات من وجوه:

أولها: أن هناك ظاهراً غير مقدر، وهو (وجهاً).

وثانيها: ليس الظاهر أولى بإعادة الضمير إليه إذا احتمل [٢] غيره، وإن كان مقدراً، بل العبرة بالمرجح، فلو قلت: (إذا ضاربت زيداً وضاربك، فلا عليك إذا أوجعته ما جنبته وجهه) فضمير جنبته يعود للوجع المقدر، ولا يعود لزيد الظاهر، لأن الخبر عن الوجع، والاشتراط متعلق به.

وقد يتعين عود الضمير لأحد الصريحين وإن لم يكن أقرب مذكور، إذا كان الخبر عنه كما في قولك (لا تستغرب فروسية زيد ما دام من بني يربوع، وأرى مملوك زيد ورث الفروسية عن مواليه).

فضمير مواليه يعود لمملوك المضاف، ولا يعود إلى زيد المضاف إليه ؛ لأن الخبر الثاني عن مملوك زيد، وليس عن زيد.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [٣] يترجح ان ضمير (جعلناه) عائد للكتاب، وإن كان موسى هدى ؛ لأن الخبر عن الكتاب.

قال شيخ الإسلام [٤]: '' **فإن الله خلق** [٥] **آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد ...** الخ ''.

---

(1) صفحة ٦٥

(2) آخر صفحة ٢٩

(3) سورة الإسراء آية (٢).

(4) صفحة ٦٥

(5) آخر صفحة ٣٠

قال أبو عبد الرحمن: ليس هناك تخصيص بالنسبة لصورته ؛ لأن المراد وجه جنس الآدمي، ولم يقل أحد: إن الضمير لأحدكم في قوله (إذا قاتل أحدكم) إنما الضمير للوجه الجنس في قوله (فليجتنب الوجه).

وعلى فرض عوده لـ (أحدكم) فذلك عام لوجه كل مخاطب، بدليل ضمير الجماعة في (أحدكم).

وقال [١]: '' **ذرية آدم خلقوا على صورة آدم، لم يخلق آدم على صورهم ...** الخ ،، .

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا مؤاخذتان:

أولاهما: أن شيخ الإسلام استعمل [٢] ما أنكره ها هنا، فقال: '' فإن الله خلق آدم على صورة بنيه ،، .

وأخراهما: لا شبهة في هذا التعبير لتساوي البشر – آدم وبنيه – في الصورة، وإنما الاختلاف [٣] في الأشباه.

وعلى هذا يكون معنى (خلق آدم على صورة وجه المضروب) أن صورته مثل صورته.

قرر شيخ الإسلام أن المراد صورة الرحمان، ولو كان المراد صورة آدم لما كان لذكر الوجه معنى، إذ يدُ بنيه كيده، ورجلُه كرجله.

---

(1) صفحة ٦٦

(2) في صفحة ٦٥

(3) آخر صفحة ٣١

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا مؤاخذتان:

أولاهما: أنه يلزمه في حمل الأمر على صورة الرحمان ما ألزم به غيره ممن حمل الأمر على صورة آدم ؛ لأن لله صفات غير الوجه.

وأخــراهما: أن للــوجه مــزيد خصوصية في تجنبيه الضرب والشتم ؛ لأنه أشرف الأعضاء، وفيه أشرف الحواس، وما دامت المضاربة مدافعة، فلتكن بما دون الأشرف والأهم.

وأمــا شــتم، وتقبيح غير الوجه: فلا يجوز بنصوص أخرى، ولا يجوز تقبيح خلــق الله، وإنمــا ورد النص ها هنا على الأهم والأشرف، وهو الوجه، لا سيما أن عرف الناس أن [1] يسبوا الوجه إذا أرادوا التقبيح.

– زعم شيخ الإسلام أن السلف لا نزاع بينهم في عود الضمير لله، وحجته أن الأمة اتفقت على تبليغ الحديث وتصديقه إلا أن طائفة روت الجملة الأولى فقط، وهي قوله (فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه) ولم يذكر الثانية.

وطائفة روت الجملة الثانية وهي (خلق الله آدم على صورته) فصار الحديث متواتراً .. الخ [2].

قــال أبو عبد الرحمن: محل النزاع خارج عن هذا الاتفاق الذي دلل عليه ابن تيمــية ؛ لأنــه لا نــزاع في ثبوت الحديث بجملته بإضمار صاحب الصورة، وإنما الخــلاف في تفسير صاحب الصورة بأنه الله، كما أن الخلاف في ثبوت الرواية التي وردت بإظهار المضمر، وهو كلمة (الرحمان).

وهــذان الأمران غير داخلين في الاتفاق الذي عزاه شيخ الإسلام للفقهاء وأهل الأصول وأهل الكلام.

---

(1) آخر صفحة ٣٢

(2) صفحة ٥٤-٥٥

وعلى فرض أن إظهار لفظ الجلالة ثابت نقلاً، أو محتمل دراية، فهناك اختلاف ثالث لم يدخل في الاتفاق الذي حكاه، وهو الزعم بأن خلق صورة آدم على صورة الرحمان لا يفسر.

بل مذهب جمهور العلماء الذين تناولوا هذه المسألة بعد نشوء دعوى أن صورة آدم على صورة الرحمان أوجبوا تفسيرها بتفسيرات تخرجها عن التشبيه، من أمثال ابن قتيبة، وابن خزيمة، وابن فورك، وابن حزم، وأبي ثور، والخطابي، وأبي حامد الغزالي، وأبي الوفاء ابن عقيل، والرازي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده المرسلين.

كتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

فرغ منه آهر ليلة الجمعة التي يتلوها صبيحة الجمعة، الموافق (١٨/١٩) /٥/ ١٤٠٨ هـ.

قال ابن تميم الظاهري: هذا آخر ما وجدته من الرسالة المذكورة بخط الشيخ ابن عقيل الظاهري حفظه الله، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.